

مفاهيم القرآن

(541) فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تدموا المسلمين ولا تتبّعوا عوراتهم" (1). وهو كلام صريح في الأصل المذكور. ترجيح المصالح العامّة على المصالح الخاصّة ولكن المتأمّل في تلك النصوص والقرائن الحافّة بها يجد أن هذا النهي والتحريم يختصّان بالأسرار الفرديّة التي لا تمتّ إلى المجتمع بصلة، ولا ترتبط بمصالح الأُمّة بوشيجة. فعندما يتعلّق الأمر بالمصالح العامّة لا يمكن التغاضي عن أسرار الفرد، وقضاياه، إذ من البديهيّ في تلك الصورة - أن تترجّح المصالح العامّة على المصالح الخاصّة، وإلاّ تعرّضت الأُمّة لأخطار تهدّد كيائها، وتنذر وجودها بالفناء والدمار. إنّ التشريع الإسلاميّ الذي ينهي بشدّة عن محاولة الاطّلاع على دائل الناس وأسرارهم الشخصيّة - فيما لو كانت تخصّ بهم - ويحرّم اغتيال الأفراد لا يمنع من التعرّف على الأمور التي ترتبط بمصلحة الجماعة، بل يسمح للدولة الإسلاميّة بجمع المعلومات الصحيحة المفيدة لوضعها تحت تصرّف الحاكم الإسلاميّ، حتّى يتحرّك على ضوئها، فيتعرّف على المت آمرين، ويبطل خططهم ومؤامراتهم حفاظاً على مصلحة الأُمّة وإبقاء على وجودها، وكيائها من كيد الكائدين ومكر الماكرين، وهذا أمر يؤيّدّه العقل السليم وتقبله الفطرة، وتدعو إليه الحكمة، ويقتضيه التدبير الصحيح، والسياسة الرشيدة. الاستخبارات الراهنة مرفوضة على أنّ من الطبيعيّ أن يتصوّر القارئ الكريم بمجرّد سماعه لكلمة _____ 1- بحار الأنوار

75:214 نقلا عن ثواب الأعمال:216.